اشكالية الفكاك واللافكاك
بين الكفاءات العراقية واسباب الهجرة

د.عباس سعدون رفعت[*] د.خضير ابراهيم سلمان[**]
د.سلمان علي حسين[***]

The phenomenon of migration is as old as history. It includes the various countries of the developed and developing world over the years. We note here that migration from the original lands to the alternative lands is not in all cases the result of human self-interest, but in most cases it carries the meanings of cruelty and necessity, And the nostalgia on the one hand and the problems of alienation on the other. They differed according to the nature of the intended objective through which they may be in some cases in the form of convoys for the purpose of trade, and have flourished thanks to communication technology and modern transportation.

Internal migration may occur as a result of external factors when countries are subjected to foreign occupation or economic crisis as a result of the wars and their impact on the economic conditions of the occupied country as happened to Iraq during the US occupation in 2003 and the previous economic siege and the resulting economic and political conditions very bad, Led to a large migration from Iraq, especially scientific, technical and literary competencies, including migration in the fields of scientific (medical and engineering), university professors and technical and literary expertise ... etc. As a result of the violence that accompanied the occupation and after the decline of the US promises to rebuild Iraq and achieve political and economic stability, and spread armed

[*] كلية العلوم السياسية/جامعة النهرين.
[**] كلية العلوم السياسية/الجامعة المستنصرية>
[***] كلية الفنون الجميلة/جامعة بغداد.

violence because of the security chaos, and become the scientific competencies target of this armed violence by armed groups outlawed The importance of the subject as well as previously to identify the causes of migration and its activities And driving conditions and encouraging them, as well as detect the state of jaw and jawkak affected by the immigrant.

المقدمة:

اقتضت الطبيعة البشرية منذ بدء الخليقة أن يستقر الإنسان مع مجموعة من بني جنسه في منطقة معينة من الأرض تتناسب مع إمكاناته وقدراته، ليتحول هذا التجمع البسيط مع مرور الأيام إلى مكون اجتماعي يمثل الوطن وهو الأم لكل إنسان، يتواصل فيه مع الآخرين، وينصهر في بوتقة تكوينه الديني والثقافي والفكري، وكنتيجة طبيعية لذلك يتفاعل هذا المورد البشري مع الموارد الطبيعية المحيطة به والمتمثلة في الأرض والنبات والمعادن ليستغلها ويقوم باستثمارها وتعميرها، ان البحث في اي اشكالية يتطلب تحديد اصول متغييرات الموضوع لفظا واصطلاحا، وبعدها يمكن معالجة جملة الوظائف المتصلة بتكوين هذا المفهوم وبنيته، ومع تزايد الحاجات وتعدد المتطلبات الحياتية وتجدد أنماطها ولدت لدى الإنسان الرغبة في الهجرة من موقع إلى موقع آخر، ومن بيئة اجتماعية إلى بيئة اجتماعية أخرى، طلباً للرزق ورغبة في التطوير، وطموحاً للوصول إلى الأفضل، بحيث مثلت تلك الهجرة ظاهرة فردية في بعض الأحيان، وظواهر جماعية في أحيان أخرى، عرفتها البشرية منذ تاريخها القديم، وتواصلت أشكالها مع تطور العصور والأزمان، وها هي اليوم تمثل إحدى ظواهر العصور الحديثة التي نعيشها، وستظل سارية مستمرة ما وجد الإنسان على هذه البسيطة باعتبارها سنة كونية من سنن التكامل البشري والسكاني، وقانوناً من قوانينه التي لا تتخلف مهما تغيرت الظروف وتعددت الدوافع. ولايخفى من ان عملية الهجرة تؤثر سلبا في الجانب السياسي والاقتصادي فضلا عن الاجتماعي، خاصة اذا كانت هذه الكفاءات تؤدي او تقوم بعمل له مردوده الاقتصادي اوالسياسي المثمر، او من يعول على عقولهم في التنمية والتقدم، الا ان هذه الكفاءات قد تلجاء الى الهجرة لانها افتقرت الى الظروف والوسائل الملائمة لاستمرارها في البقاء والتطور، لذا فهم يضطرون الى الهجرة تحت ضواغط

عديدة منها مالية واخرى اعتبارية، او للبحث عن ظروف امنية تحفظ حياتهم، الا انهم يستمرون بالتاثر في الحاجة بالعودة الى اوطانهم، و التنازع بين بقائهم وعودتهم اي بين الفكاك واللافكاك

اهمية الدراسة:

الهجرة تمثل عملية الحركة والانتقال من مكان الى اخر اما لتحسين وضع المهاجر الاقتصادي او هربا من ظروف مناخية سيئة او بسبب ظواهر طبيعية مخيفة، او لاسباب سياسية او بسبب الحروب الداخلية والعنف الاجتماعي الداخلي ، او العنف الديني، وليس من الضروري ان يهاجر الانسان الى مكان افضل من مكانه، فقد ينتقل الى مكان اسوأ من اجل التخلص من العنف والاضطهاد والحروب، فقد اجبر الانسان على الهجرة الى المستنقعات والجبال والغابات والمناطق الباردة او الحارة جدا والتي تمثل جميعا مناطق طرد للاجئين، وذلك لقلة مواردها وصعوبة العيش فيها، الا ان الانسان يهاجر اليها تخلصا من العنف والاذلال. وتحصل الهجرة نتيجة لعدم الارتياح او شعور الفرد بعدم المقدرة على توفير متطلبات حياته وحياة عائلته، وعلى هذا الاساس يتميز الانسان عن باقي الكائنات الاخرى بخصائص تجعله يتخذ قراراته في الهجرة والاستقرار، وكما يلي:

_ انه كائن مستقل.

_ انه كائن يتاثر بما يطرح عليه وما يعترضه.

_ كائن له قابلية اتخاذ القرارات عند الحاجة.

_ كائن يستخدم التجربة وتصحيح الخطأ لاختيار ما يساعده على توفير متطلباته المختلفة[1].

إن ظاهرة الهجرة قديمة قدم التاريخ وهي تشمل مختلف بلدان العالم المتقدم والنامية على مر السنين، نشير هنا إلى أن الهجرة من الأوطان الأصلية إلى الأوطان البديلة ليست في جميع حالتها وليدة الرغبة الذاتية للإنسان، وإنما هي في أغلب حالاتها تحمل معاني القسوة والاضطرار وتنشأ عنها آلام الفرقة والحنين من جهة

ومشاكل الاغتراب من جهة أخرى، ولقد اختلفت حسب طبيعة الهدف المقصود من خلالها، فقد تكون في بعض الاوقات على شكل قوافل بهدف التجارة، وقد ازدهرت بفضل تكنولوجيا الاتصال والنقل السهل الحديث، ولعل ابرزها ظاهرة هجرة الكفاءات العلمية والفنية.

وقد تحدث هجرة داخلية ولكنها تكون نتيجة لعوامل خارجية وذلك عندما تتعرض دول للاحتلال الاجنبي او ازمة اقتصادية نتيجةً للحروب وتاثيرها على الاوضاع الاقتصادية للبلد المحتل كما حصل للعراق اثناء الاحتلال الامريكي عام 2003، وما سبقه من حصار اقتصادي، وما انتج من اوضاع اقتصادية وسياسية سيئة للغاية، ادت الى حصول هجرة واسعة من العراق لاسيما الكفاءات العلمية والفنية والادبية، ومن ذلك هجرة في المجالات العلمية (الطبية والهندسية)، واساتذة الجامعات والخبرات الفنية والادبية.....الخ. ونتيجةً للعنف الذي رافق الاحتلال وبعد تراجع الوعود الامريكية باعمار العراق وتحقيق الاستقرار السياسي والاقتصادي، وانتشر العنف المسلح بسبب الانفلات الامني، واصبحت الكفاءات العلمية هدفاً لهذا العنف المسلح من قبل جماعات مسلحة خارجة على القانون.وتكمن اهمية الموضوع فضلا عنما سبق في الوقوف على اسباب الهجرة وتداعاتها والظروف الدافعة والمشجعة عليها فضلا عن كشف حالة الفكاك واللافكاك التي يتاثر بها المهاجر.

مشكلة الدراسة:

ترتسم خطوط مشكلة الدراسة على وفق تحري موضوعي يتخذ تحليل الظروف التي اثرت وتؤثر في الكفاءات العلمية من حيث ان العنف المسلح والاضطهاد السياسي والعوز الاقتصادي جميعها القت بظلالها على الكفاءات العلمية والكوادر الفنية والادبية ، الى جانب حالات القتل والخطف والابتزاز ، مع غياب واضح لدور المؤسسات الامنية لحماية هؤلاء، الامر الذي اجبرهم على الهجرة بحثا عن وطن بديل وعلى هذا الاساس تحاول هذه الدراسة الاجابة عن عدة تساؤلات ،ومنها:

- ما هو مفهوم الهجرة وكيف تحدث؟

- ماهي الجدلية الطردية او العكسية بين الفكاك واللافكاك للكفاءات العراقية
- ماهي الاسباب الرئيسة التي تدفع الى الهجرة

فرضية الدراسة :

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها " ان الاوضاع السياسية والاقتصادية والامنية وحتى الاجتماعية السيئة والمتردية قد تدفع بشريحة من الكفاءات العلمية الفاعلة في المجتمع الى الهجرة الى خارج اوطانها بحثا عن اوضاع امنية مستقرة او بيئة اقتصادية ملائمة لهم، تحقق مستوى رفاهية معين مقارنة باوضاعهم التي كانوا عليها".

هيكلية الدراسة:

ومن خلال هذه المعطيات المتقدمة يتضح لنا أهمية بحث هذا الموضوع ودراسته للوقوف على الأبعاد المختلفة التي تحملها هجرة الكفاءات العلمية والخبرات الثقافية والادبية، من بلدانهم الأصلية إلى البلدان والدول الأخرى، وسنحاول هنا التركيز على البعد السياسي لهجرة الكفاءات باعتباره واحداً من الأبعاد المهمة المرتبطة بالهجرة، ودافعاً من دوافعها الأساسية، وقد اقتضى ذلك أن توزع هذه الدراسة إلى المباحث الاتية:

المبحث الاول: مفهوم الهجرة وهجرة الكفاءات.

المبحث الثاني:جدلية علاقة الفكاك واللافكاك.

المبحث الثالث: اسباب الهجرة .

المبحث الرابع: حجم هجرة الكفاءات.

المبحث الاول: مفهوم الهجرة وهجرة الكفاءات:

إن فهم اي مصطلح يتطلب تجزئته من اجل استنباط مدلولاته واصوله الذاتية، لكي نتمكن من تحليله وفهم طبيعته، والوصول الى تعريف جامع له، فالهجرة عرفت من زوايا مختلفة ولكل تعريف فهم خاص بمصطلح الهجرة ومنها:

الهجرة : تعني انتقال الافراد من مكان الى اخر سعيا وراء الرزق،كما تعني انتقال الشخص او مجموعة من الاشخاص من مكان اقامتهم الاصلي الى مكان اخر بهدف

البحث عن الامان او الرزق والاستقرار فيه لحقبة طويلة دون الانتقال او السفر الى مكان اخر. اي ان الزمن الكمي يكون وسيلة في تحقيق الاسمى في الزمن النوعي [2].

او هي، عبارة عن عملية الحركة والانتقال من منطقة الى اخرى اما لتحسين وضع المهاجر الاقتصادي او هربا من ظروف مناخية سيئة او بسبب ضغط سياسي او بسبب امني[3].وبمعنى اخر ان الهجرة تعني انتقال السكان من مكان الى اخر[4].

فالهجرة، هي الانتقال الجغرافي الذي يقوم به الافراد او تقوم به الجماعات وتكون هجرتهم اما داخلية او خارجية، وقد تكون الهجرة اختيارية او بشكل قسري وقد تكون قصيرة او بعيدة الامد[5].

وفي معنى هجرة الكفاءات العلمية: فيقصد بها نزوح حملة الدرجات والشهادات العلمية العالية في المستويات كافة (الماجستير والدكتوراه)، والدرجات العلمية.. الاطباء والمهندسين والعلماء، والباحثين في مجالات العلوم كافة كالسياسة والاقتصاد والاجتماع وعلم النفس والادب والفن والباحثين في التخصصات العلمية.....الخ، اضف الى ذلك طالبي العلم الذين يسافرون طلبا للعلم والمعرفة الى خارج بلدانهم لغرض الدراسة، او الذين يهاجرون للمزيد من التخصص في اختصاصاتهم وقد يعودون اولا يعودون .

وتعرف اليونسكو (منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم) هجرة الكفاءات على انها نوع شاذ من انواع التبادل العلمي بين الدول ويتسم بالتدفق في اتجاه واحد وهو بأتجاه الدول الاكثر تقدماً، وهو مااطلق عليه بالنقل المعاكس للتكنلوجياً [6].

وهنالك مفاهيم اخرى حول مفهوم هجرة الكفاءات منها:

هجرة الادمغة: وتعني انتقال الافراد عالي التأهيل من بلدانهم الى بلدان اخرى بغرض العمل والاقامة[7].

إن هجرة الكفاءات العلمية تعني: انتقال من اتموا تعليمهم العالي وعلى الاخص من واصل مشوار البحث العلمي سواء في بلد اجنبي او في بلده، وهاجر نتيجة للوضع السياسي او الاقتصادي او الامني في طرفي التبادل من مصدري ومستوردي الطاقة البشرية العالية المستوى[8].

وقد تضمن قانون رعاية أصحاب الكفاءات العلمية لعام 1974 تعريفا للكفاءات العلمية، والذي يميز فيه بين مصدري الكفاءات الخارجية والداخلية فالمقصود بالكفاءات العلمية :صاحب الكفاءة كل عراقي في الخارج حصل على شهادة الماجستير على الأقل او ما يعادلها من جامعة أجنبية او عربية او عراقية ذات اعتبار أو مارس عملاً او حصل على شهادة في حقل اختصاصه"[9]

ويظهر بوضوح أن الدول النامية وخصوصاً البلدان العربية، تعيش اليوم حالة من التوتر بسبب استنزاف كفاءاتها العلمية وهجرتها باتجاه البلدان المتقدمة اقتصادياً وعلمياً (كالولايات المتحدة، كندا، استراليا، ودول الاتحاد الأوربي)، في حين ما يميز هجرة الكفاءات العلمية من البلدان النامية أنها تمضي باتجاه واحد، بيد أن هجرة الكفاءات العلمية والعقول المفكرة من البلدان المتقدمة إلى البلدان الأكثر تقدما تسير باتجاهين، أي أن البلدان المتقدمة مثل بريطانيا وسويسرا وألمانيا واستراليا وكندا، تصدر كفاءاتها للخارج غير أنها تستقبل مواهب ومهارات علمية وفنية من بلدان أخرى خصوصاً من البلدان النامية، في إفريقيا واسيا والشرق الأوسط، ولكن البلدان العربية لا تعوض عن استنزاف خبراتها العلمية إلى البلدان الأجنبية باستقطاب مهارات ومواهب وعلماء من بلدان أخرى باستثناء البلدان النفطية التي تشهد استقراراً[10].

وتمثل هجرة الكفاءات العلمية من الدول النامية بما فيها البلدان العربية إلى الدول المتقدمة، فائض النظام التعليمي في بلدانهم بصورة جزئية من جهة، وعدم قدرة الاقتصاد الوطني لاستيعاب هذه الموارد البشرية بسبب انتفاء الربط بين الجامعات وسوق العمل من جهة أخرى، وبذلك يتضح الخلل في السياسات الوطنية للتنمية وتخبطها، نتيجة الأوضاع المضطربة التي تشهدها تلك البلدان، من جانب أخر تعد عملية تخلف المبعوثين عن الدراسة في البلدان النامية الذين تبعثهم الدولة للدراسة في الخارج من اخطر مظاهر هجرة الكفاءات في الوقت الحاضر، حيث يستقرون في البلدان التي سافروا إليها من اجل إكمال تعليمهم العالي[11].

وتمثل هجرة الكفاءات بأنها ضياع العناصر الحيوية والمتدربة، والتي تعمل على تحقيق العمليات التنموية الشاملة لمجتمعاتها، ويندرج تحت ذلك أصحاب الكفاءات والعقول

النادرة والخبرات العلمية العالية وأصحاب المهارات المهمة التي يُشكل غيابها خطورة على المجتمع[12].إذ أن هجرة الكفاءات مثلت ظاهرة استهدفت اغلب الدول على اختلاف تصنيفاتها نتيجة الانفتاح الاقتصادي وحرية انتقال الافراد والاموال تطور سوق العمل العالمي، فضلا عن التطور التكنلوجي وماصاحبه من تاثير كقوة ناعمة[13] يضاف الى ذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والذي اكد انه لكل فرد الحق في حرية التنقل وفي اختيار محل إقامته داخل حدود الدولة، وان لكل فرد الحق في مغادرة أي بلد بما في ذلك بلده وفي العودة إلى بلده[14] وهنا علينا التمييز بين النازح واللاجيء والمهاجر، فالاخير هو الذي يختار طواعية مغادرة بلده بحثا عن شروط افضل للعيش و يخضع بشكل عام الى حماية دولته الاصلية مادام محتفظ بجنسيتها، واللاجئ هو كل شخص يوجد خارج بلده بسبب خوف، له ما يبرره من التعرض لاضطهاده لأسباب ترجع لدينه أو جنسه أو عرقه أو انتمائه لعضوية فئة اجتماعية معينة أو أرائه السياسية ولا يستطيع أو لا يرغب بسبب هذا التخوف أن يعود إلى تلك الدولة،اما النازح فهو الشخص الذي اجبر على الفرار من مسكنه على نحو مفاجئ وغير متوقع نتيجة لنزاع مسلح أو اضطرابات داخلية ، أو انتهاكات مستمرة لحقوق الانسان او كوارث طبيعية او من صنع الانسان ومازال موجودا داخل إقليم دولته[15]

المبحث الثاني: جدلية علاقة الفكاك واللافكاك.

ان كل حضارة تتكون من مجال فكري وآخر فيزيقي او"بيولجي" فالمجال الاول يوجه المجال الثاني، فالحضارة ليست اشياء مادية فحسب ولكن نمط من التفكير الذي ينتج الاشياء المادية وغير المادية، بمعنى اخر ان الحضارة حالة ذهنية تحول الانسان والارض والزمن الى صيرورة دينامية من البناء الحضاري[16]. وفلسفيا عد ارسطو على سبيل المثال ان المكان"**Space**" له اليات ترتبط بالحركة والاستقرار، واظهر ان الميتافيزيقا"**Metaphysics**" تعني بالاشياء وملكياتها والتي توجد وتتسبب في كل الاشياء الاخرى وذلك هو اساس المعرفة، وقد طور الفلاسفة المحدثين من امثال ليبنيتز ونيوتن وبركلي وسبينوزا وايمانويل كانت واينشتاين هذا المفهوم، ورأوا ان المكان يوجد

من خلال البنية الحركية للشيء، والزمن بدوره نشاط حركي للمكان([17]) إن المكان الذي يعيش فيه الافراد يكون جزاءً من التكوين الاجتماعي والذاتي والتاريخي في كل المجتمعات ويشمل ذلك:

_ جغرافية المكان كل التضاريس والبحار وعوامل المناخ.

_ البنى التحتية كالمباني والجامعات والمدارس.

_ منظومة القيم والعادات التي تقود العلاقة بين الانسان والبيئة.

وان هناك علاقة طردية قوية بين مستوى التنمية الاقتصادية ومدى انتشار التعليم العالي هذا ما اكدت عليه معظم المدارس الاقتصادية, فقد أكد أدم سمث في كتابة ثروة الأمم بانهما جزءا من عناصر راس المال الثابت في المجتمع وعليهما يعتمد نجاح أيجاد برنامج صحيح لتقسيم العمل والتخصص في الفعاليات الإنتاجية([18])، كما أشار الاقتصادي كارل ماركس على دور التربية والتعليم في صياغة وتشكيل البنيان الاجتماعي والطبقي للمجتمع ولهما اثر في توزيع الناتج الاجتماعي واكد مالثوس ايضا على دور وأهمية التعليم في تحديد معدل الزيادة السكانية الصافية في المجتمع التي لها اثر بالغ على المستوى المعاشي للأفراد([19]).

إن كل من هذه العناصر له دوره في تاسيس عقلية الفرد وتصرفاته، ويتمثل ذلك في ضعف انتماء الكفاءات العلمية لحضارة بلد الأصل بسبب تأثير الحضارة الغربية السائدة التي يقطنون في ظلالها، وربما يكون سبب ضعف علاقات الانتماء إلى بلد الأصل عائداً إلى الضغوط التي يتعرض لها أصحاب الكفاءات العلمية بسبب انتمائهم إلى أقليات دينية أو مذهبية أو عرقية، مما يؤثر سلباً على تماسك العلاقات الاجتماعية في البلدان الأصلية، فيدفعهم ذلك إلى التفكير بالهجرة، وبالمجمل فقد تراجعت اهمية المتغير المكاني،كجذر ثابت في تاسيس ذات الفرد وانتمائه وشخصيته في المجتمع المعاصر الى حد كبير، وان التزايد في الانغماس بالواقع الافتراضي(تصفح النت،شبكات التواصل الاجتماعي،...) تفصله من مكانه الحقيقي وتنقله الى المكان الرمزي بصفة مستمرة،والذي يولد ماسماه ألفن توفلر"انهيار الجغرافيا" فضلا عن ذلك فان الفرد المعاصر كثير التنقل والهجرة بحثا عن الرقي الاجتماعي، لان انتقال الفرد من مكان

لاخر لايمثل فعلا فرديا فحسب،بل انتقال شبكة من العلاقات والارتباطات ايضا، ومايترتب عن ذلك من فقدان البيئة الاصلية والدخول في بيئة فيزيقية جديدة،والواقع ان سرعة تبدل الحيز الفيزيقي يفقد الاحساس بالمكان المعاش،فيصبح الانسان على حد وصف غلين وورد "بدون مكان" ، وما ينتج عن ذلك من فقدان البيئة الاصلية والدخول في بيئة جديدة اما بشكل مؤقت او بشكل دائم [20]. وهذا يعني((جدلية الفكاك واللافكاك))

وقد عالج ابن خلدون هذه الجدلية، بطريقة قسم فيها العالم الى مناطق جغرافية وربط كل منطقة بحركة الافراد تجاه الحرف والصناعات كأن تكون بطيئة كالمناطق الحارة او سريعة كالمناطق الباردة، وعدَّ ابن خلدون الحرارة تبطئ التطور والبرودة تسرع التغيير الاجتماعي، وان ظروف العالم لا تبقى على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، وانما تتغير حسب الازمنة وتنتقل من حال الى اخر.

ويتضح من هذا التغيير ان الزمن يتقسم بطريقة تجعل لكل جزء منه طريقة خاصة به، ولا يؤثر في ذلك زمن على زمن اخر، ويمكن للفرد ان يغيير سلوكه وتصرفاته كلما انتقل من زمن الى اخر، وذلك ما يعكس ظاهرة التفكك وهنالك صلة محدودة بين الزمن القيمي والزمن الاجتماعي، ويعد ذلك جزء من ازمتنا الحالية فنحن نعيش زمناً ((مفككاً))، لايسمح بادراك مفهوم الزمن وقيمته[21].

يحتل هذا الموضوع اهمية كبيرة لاسيما في العراق والبلدان العربية والنامية بشكل عام، يعود سبب تلك الاهمية الى حاجة هذه البلدان للكفاءات المهاجرة. وهي في الوقت ذاته تشكل خسارة مضاعفة بالنسبة لهذه البلدان يقابله كسب مضاعف بالنسبة للبلدان المستقبلة للكفاءات الجاهزة دون مقابل لتشكل من الناحية الاخرى عملية استنزاف لكفاءات وعقول البلدان النامية بما فيها العراق، وتعد هجرة الشعب الفلسطيني من ابشع الهجرات في العصر الحديث لما حملته من معاناة كبيرة، بعد استيطان الكيان الصهيوني ارضهم وبلدهم عام 1948 ، إذ ادى احلال مجموعة من السكان من مناطق مختلفة من العالم لا تربطهم الا رابطة الدين، محل شعب كامل تربطه روابط عديدة منها

الدم والارض والدين والتاريخ واللغة المشتركة، فهُجر ما يزيد على مليون فلسطيني وقتل ما يزيد على نصف ذلك العدد، لينتشروا في مختلف البلدان العربية والاوربية[22].
ومن هذا الطرح نؤكد ان العراق بحاجة الى اصحاب العقول والكفاءات العلمية بكافة اشكالها لما تمثله من قيمة، لان الزمن لابد من ان ينتقل لبناء واعادة هذه العقول التي يجب ان تسهم في بناء العراق وتنميته.
وتاسيا على ما تقدم فأن هناك متغيرات تقطع اواصر العلاقة بين الكفاءات العلمية والبيئة المكانية. وكما يلي:

- تاثير مرحلة التدني: ارتبط تفكك المكان بما يترتب عن انهيار الحضارة العربية والاسلامية وكان تدمير مراكز هذه الحضارة كبغداد وغرناطة عاملاً في فقدان الصلة بالمكان، بما يمثله من قيم وتقاليد وعلاقات، الا ما تبقى من اثار البنى التحتية والاشكال الهندسية والمعمارية، فقد كان على سبيل المثال لسقوط الاندلس اثراً في هجرة سكانها من المسلمين الى الغرب الاسلامي ((المغرب العربي))، والجدير بالذكر ان التفكيك الذي حصل في العراق لا يكمن في قوته انما في الضعف الذي يحيط بالدولة ونمط تماسكها مما ادى الى هجرة الكثير من العراقيين ومن بينهم الكفاءات العلمية والخبرات الفنية والادبية[23].
- الاستعمار الحديث: ازداد هذا التفكك في المدة الاستعمارية ولا سيما في المناطق التي كان فيها الاستعمار يتواجد بشكل دائم كحالة فلسطين، ففي الاخيرة حصل تهجير قسري داخلي وخارجي الى البلدان المجاورة خاصة البلدان العربية المجاورة لفلسطين، وهو ما يعرف بارض الشتات. وكذلك حصل اثناء الاستعمار الفرنسي للجزائر، إذ ادى الاستعمار الفرنسي الى هجرة كبيرة للمواطنيين من مناطقهم لاسيما الغنية بالثروات والاراضي الزراعية الى مناطق اخرى فقيرة بامكاناتها ومنها المناطق الجبلية، وفي العراق بعد عام 2003 تعرض لموجات هجرة داخلية وخارجية لاعداد كبيرة من المواطنيين ولا سيما الكفاءات العلمية تاركين وطنهم الاصلي بسبب الاوضاع السياسية والامنية غير المستقرة[24].

- النزاعات والحروب الاهلية: ادى الاستعمار والاحتلال دورا بارزا ورئيسا في تاجيج روح الطائفية في البلدان العربية مما ادى الى قطع الصلة بين المواطن وارضه سواء بشكل مؤقت او دائم(هجرة دائمة)، والحاصل ان هذا الانكسار الداخلي فكك المكان وشوه صورته بعيون سكانه، ودفع الدمار وعدم الاستقرار المستمر في بلدان عربية كالعراق ولبنان الى هجرة دائمة ومتواصلة داخليا وخارجيا، مما ادى الى تفكيك المكان الى مكان جديد وعاد المكان الاخر يولد اشكالا مختلفة من المشاكل والانحرافات وخاصة في اوساط الشباب بشكل عام[25].
- الهجرة الى الخارج: اصبحت الهجرة الى الخارج ظاهرة بارزة في الكثير من المناطق العربية والاسلامية وخاصة في العراق اليوم، بدأت هذه عندما فقد الانسان العراقي الامن والامان وفي مختلف تفاصيل حياته اليومية، حيث المجازر والاقتتال الاهلي الذي حصد العديد من الارواح العراقية ومنهم اصحاب الكفاءات، إذ تزايد الفرز الطائفي للمكان بازدياد حركة النزوح والهجرة القسرية لاسيما الخارجية، مع ان الوافدين يحملون معهم انماط القيم والمفاهيم والتطورات والاذواق والمعايير الاخلاقية والثقافية لبلدانهم الاصلية، فاذا كانت اغلب دول العالم تحاول ان تذوب وتصهر ثقافة الوافدين والمهجرين وخاصة اصحاب الكفاءات منهم في دائرة ثقافتها المحلية، وان تعمل على تمييز حضورهم الثقافي لبلدانهم الاصلية[26].

المبحث الثالث: اسباب الهجرة :

تتظافر اسباب ومتغيرات عديدة تختلف في اهميتها وفي طبيعتها في تفسير هذه الظاهرة، وقد اختلف المختصون حول منهجية دراسة هذا الموضوع، لقد اصبح تقليديا دراسته على اساس تقسيم هذه المتغيرات الى متغيرات طاردة ومتغيرات جاذبة، كما اختار البعض الاخر اسلوبا اخر يعتمد على تقييم المتغيرات الى متغيرات ذاتية (شخصية) ومتغيرات خارجية، وعلى الرغم من وضوح مثل هذه الاساليب والمناهج، غير اننا سوف نعتمد اسلوبا اخر يقوم على اساس تصنيف المتغيرات حسب طبيعتها، من

اجل عدم الوقوع في التداخل بين المتغيرات الذي احدثتها التصنيفات القديمة، لذا سنختار لهذا الغرض اربع مجموعات من الاسباب:

فعلى الرغم من تعدد الاسباب التي ادت الى الهجرة الا ان المتغير السياسي والاقتصادي يعد الدافع الاساس الذي دفع اغلب المهاجرين الى ترك بلدانهم الاصلية والبحث عن بلدان اخرى[27].

1_ الاسباب السياسية(البيئة السياسية):

ان انعدام الحرية وعدم احترام حقوق الانسان والضغط المتسلط على العقل البشري لاسيما العقول المنتجة للابداع، وعدم الاستقرار السياسي هي من العوامل المهمة والرئيسة في الهجرة[28]. إن في الكثير من الدول النامية ومنها البلدان العربية تنعدم فيها حرية الافراد، ولا تحترم حقوق الانسان، وتصادر جميع هذه البلدان الحريات السياسية والمدنية والاقتصادية للافراد، ويزداد فيها التعسف السياسي على اصحاب العقول المبدعه واصحاب الكفاءات من الطبقة المتعلمة خصوصا، والتعسف في استخدام السلطة حيال حرية النشر، إذ تفرض اجراءات صارمة تجاه حرية النشر وحرية الراي والتعبير، مما يعرض العلماء والطاقات الابداعية لضغوط كبيرة وصلت الى حد الاعتقال والسجن وحتى التصفية لعدم توافق توجهاتهم مع رؤى النظام السياسي، وفي بعض الاحيان لكون هؤلاء العلماء والمبدعين ينتمون لاحزاب معارضة لاحزاب السلطة، ناهيك عن حجم المضايقات التي تقوم بها السلطة في الحقل الاكاديمي لاسيما في العلوم الانسانية والاجتماعية[29].

ومن هنا يتضح ان البيئة السياسية لها دور رئيس واساس في هجرة الكفاءات العلمية، بل والاكثر من ذلك انها تاتي في مقدمة المتغيرات التي تسبب الهجرة، ولاسيما للذين يعملون في حقل العلم والمعرفة. ويمكن تصنيف الاسباب السياسية الى:

– الاضطهاد السياسي : [30] إن القمع والاستبداد السياسي القائم على خلفيات دينية او ثقافية أو عرقية أو حزبية أو فئوية، وكذلك كبت الحريات العامة والفكرية منها على وجه الخصوص، من أبرز الأسباب الرئيسة لهجرة الكفاءات العلمية، فالكثير من الاحزاب السياسية والحركات التحررية لم تستطع القيام بنشاطاتها السياسية داخل

الوطن، الامر الذي دفعها للهجرة بحثا عن مكان لممارسة نشاطها الحزبي والسياسي ، ذلك أن القمع والاستبداد السياسي الذي تمارسه بعض أنظمة الحكم في البلدان النامية وبالخصوص البلدان العربية، وانعدام الحقوق السياسية للمواطن، كلها كانت عوامل تشجع الهجرة وتدفع إليها، إن عدم الاستقرار السياسي في العديد من الدول العربية والإسلامية، ابتداء من الاضطهاد وانعدام الحقوق السياسية، ومروراً بالاعتقال دون قوانين واضحة وكبت الحريات، وختاماً بالتصفيات الجسدية جعلت المواطن في تلك الدول وخاصة صاحب الكفاءة العلمية يفكر في الهجرة ويسعى إليها للتخلص من هذا الكبت والاضطهاد.

_ غياب مبدأ تكافوء الفرص[31]: يعد مبدأ تكافوء الفرص من اهم الركائز المهمة والرئيسة في بناء دولة المؤسسات الحقيقية، وغيابها يعني انتشار الفساد الاداري والمالي، وسيادة المحسوبية على حساب الخبرة والكفاءة ، ومن أبرز معالمها القيام بإسناد الوظائف المرموقة لأبناء الشخصيات المعروفة أو لأصحاب انتماءات معينة، وينتج عن ذلك عدم وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، الأمر الذي يؤدي في أغلب الأحيان إلى استبعاد الكفاءات العلمية والمهنية من مركز القرار الإداري أو السياسي. وبناء على ذلك يربط كثير من الباحثين بين انتشار قيم الفساد وعدم الكفاءة، وانتشار ظاهرة المحسوبية والمحاباة، وبين هجرة الكفاءات العلمية والفنية. وذلك لفقدان هذه الكفاءات الامل في ان تتبوء مراكز مهمة في الدولة او ان تعمل وفقا لتخصصها العلمي في ظل نظام قائم على القرابة والمحاصصة والمحسوبيات .

_ الطائفية السياسية:[32] الطائفية نهج سياسي يقصد به توظيف المذهب أو العرق أو الجنس لهدف سياسي ومطمع شخصي، وهي بذلك تعني الانكفاء على المذهب والعرق وحصر المراكز المهمة في الدولة ودائرة صنع القرار بأولئك الذين ينتمون لنفس المذهب او الطائفة التي ينتسب اليها صانع القرار مما يعني حرمان الكفاءات العلمية والتخصصية من تبوء مواقعها الحقيقية والمهمة في الدولة. مما انتج اجيال من التعصب والانكفاء وعدم الانفتاح على الاخر الشريك في الوطن، والذي يمتلك نفس الحقوق

وعليه نفس الواجبات، مما اشعر الاخر بالتهميش والاقصاء ودفعهم للهجرة بحثا عن وطن بديل.

2_ الاسباب الاقتصادية:

يعاني اصحاب الشهادات العليا من مضايقات سياسية وفكرية ومن سوء الاحوال الاقتصادية الناتجة من عدم توفر الوظائف او من تدني ملحوظ في الرواتب[33]، لاسيما في العراق إذ يتقاضى الاستاذ الجامعي راتبا اقل مما يتقاضاه أقرانه خارج العراق، وكذا الحال بالنسبة للمعلمين والمدرسين والادباء والفنانيين. والجدير بالذكر، انه يوجد في العالم ما يزيد على المليون ونصف المليون ممن يعيشون في حالة فقر، إذ يتراوح دخل الفرد حوالي 210 دولار سنويا ومعظم هؤلاء يتواجدون في الدول النامية، التي تعاني من مديونية عالية، وعلى الرغم من القروض الكبيرة التي تحصل عليها هذه البلدان التي تذهب معظمها للانفاق على المشاريع الاستهلاكية وليس الانتاجية[34]، الا ان هذه المديونية في ارتفاع مستمر، ويمكن وبصورة عامه تلخيص اهم اسباب الهجرة هنا الى العوامل والمتغيرات التالية:

1. الفرق في توزيع الدخل. يعد الفرق في توزيع الدخل من اهم اساب الهجرة لاسيما في الكفاءات العلمية، يتضح ذلك من خلال دراسة مستوى الدخل في بلدان الخليج العربي مع نظرياتها من البلدان العربية الاخرى.
2. ظروف العمل. تمثل ظروف العمل اهمية متزايدة تبعا لتطور المستوى التقني والتكنولوجي وتبعا لمستوى التحصيل العلمي للافراد، ولذلك فان هذا العامل يمثل اهمية كبيرة واستثنائية في تغيير هجرة ذوي الكفاءات ومن اهمها الظروف المتعلقة بظروف العمل كالمستلزمات المادية اللازمة للبحث العلمي من توفير كتب ومراجع ومعلومات مفصلة ووافية، الى جانب المختبرات المتطورة والمجهزة باحدث الاجهزة والوسائل الحديثة.
3. عوامل الجذب والطرد الاقتصادي للكفاءات العلمية : يؤدي هذا الجانب دورا كبيرا في هجرة الكفاءات العلمية والادبية، فالهجرة تنشأ من قوة دافعة وقوة جاذبة في الجانب الاخر، بيد انه بدون القوة الدافعة في تتبع موجة الهجرة لن يكون أي

تهديد لهذا التيار وبغض النظر عن القوة الجاذبة، إذ يمكن السيطرة عليها اذا كان للدولة رغبة في تطوير نظام فعال في السيطرة على عوامل الطرد الموجودة[35].

ويمكن هنا أن نشير الى حوافز وعوامل جذب ،هجرة العقول والخبرات العلمية، إلى بلاد المهجر من ارتفاع مستويات الأجور ، والتي تحقق مستوى معيشي لائق، واعتماد التقدم العلمي الذي هو المعيار الأساسي للتوظيف والمنافسة، الى جانب الاهتمام بتطوير التعليم وتحفيز البحث العلمي ومنح المكافأت و الحوافز الكافية للبحث والتطوير، من خلال وجود أنظمة تعليمية حديثة ومتطورة تفتقدها الأوطان الأصلية، الى جانب الاستقرار السياسي وحرية الفكر والبحث وممارسة المهنة و بما يوفر المناخ الملائم للبحث العلمي والدراسة الأكاديمية المتخصصة، وتوافر ما يحتاجه الباحث من الاستقرار والأجواء العلمية المواتية[36].

إن ظاهرة هجرة الكفاءات العراقية للخارج هي أحدى أثار التقسيم الدولي للعمل وهذا التدفق أو النزيف عمل على أثراء ما لدى البلدان المتقدمة من عوامل أنتاج دون أن تتحمل الأخيرة أي تكلفة ، إذ يمكن القول أن المتغير الاقتصادي يؤدي دوراً فاعلاً في هجرة جزء مهم من الكفاءات العراقية بسبب تعقد الحياة وارتفاع الأسعار بشكل متصاعد لا يتناسب مع زيادة الرواتب، ولا يفي بمستلزمات الحياة مما يبقي الفجوة قائمة بين ما يتقاضاه من راتب، وبين مستوى المعيشة المرتفع، خاصة بعد نمو ظاهرة ارتفاع الميل للإنفاق، وضعف الميل للادخار ، فضلاً عن بقاء الرواتب مهما ارتفعت متواضعة امام مغريات، وامتيازات، وتسهيلات العمل في بعض الأقطار العربية والأجنبية، مما يدفع الكفاءات العلمية إلى اغتنام أي فرصة جيدة تسنح للهجرة للخارج لكسب المال الوفير، وتحقيق ادخار جيد يضمن مستقبله وعائلته أسوةً بغيره من التدريسيين الذين سبقوه في هذا الجانب[37].

ومما سبق يتبين أن المتغير الاقتصادي كان من أبرز المتغيرات الدافعة التي أدت إلى هجرة الكفاءات العلمية إلى خارج القطر، أذ يمكن إجمال الاسباب الاقتصادية الدافعة لهجرة الكفاءات العراقية بما يأتي[38]:

أ: تعد البطالة سببا رئيسا في هجرة الكفاءات العراقية، أذ شهد العراق بعد فرض الحصار الاقتصادي تفشي ظاهرة البطالة، وذلك لسوء التخطيط الاقتصادي وهيمنة القرارات الاقتصادية الخاطئة وعدم الاستقرار السياسي والأمني، الذي اثر سلباً على الاستقرار الاقتصادي.

ب: انخفاض مستوى المعيشة للكفاءات العراقية، وذلك قياساً بدخل رجال الإعمال والتجار إضافة إلى وضعف الأجور والرواتب والنقص في توفير إمكانيات التأهيل والتطوير، أذ تمثل هذه الأسباب عوامل طرد للكفاءات العراقية صوب البلدان التي تتمتع بارتفاع مستوى الدخل.

ج : تخلف النظام التعليمي وعدم مواكبته لاحتياجات الاقتصاد الوطني، مما أدى إلى دخول أعداد متزايدة من الخريجين إلى سوق العمل وتكديس الكفاءات العلمية في ساحة البطالة، الأمر الذي اضطرهم لمزاولة مهن ليس من اختصاصهم، وفي حال عمله في اختصاصه فانه لن يتقاضى في عموم الأحوال سوى بضع دولارات شهرياً في حيث يتقاضى أقرانهم في دول مجاورة إضعافاً مضاعفة، مما ولد لديهم الدافع للهجرة صوب تلك البلدان.

د : عدم الاستقرار الوظيفي، فغالبا ما يوضع صاحب الكفاءة في مكان عمل لا يناسب اختصاصه، فضلاً عن كونه عرضة في أي وقت لسحب منصبه إلى غيرة، وقد لا يكون البديل بكفاءته، فضلاً عن ذلك فان الخبير الأجنبي يأخذ موقعاً متقدماً أكثر منه ويحظى بدخل مرتفع يزيد عن دخلة بأضعاف المرات.

هـ : هيمنة البيروقراطية والروتين والمركزية الشديدة، ويتجسد ذلك بوجود جهاز إداري تقليدي متخلف عن العصر، ولا يقدر أهمية العلماء ولا يحترم دورهم في عملية التنمية الاقتصادية، ناهيك عن صعوبة وصول هذه الكفاءات إلى احتياجاتهم العلمية بسبب الروتين والمركزية الشديدة، الأمر الذي يولد لدى هذه الكفاءات الشعور بالإحباط وعدم القدرة على تحقيق الذات وتجسيد الطموحات أو المشاركة في صناعة القرارات، وهذا ما يتناقض بالكامل مع ما تشهده دول الاستقبال لهذه الكفاءات.

و : الأزمات الحادة التي تعرض لها الاقتصادي العراقي والتي تفاقمت نتيجة ثلاث حروب مدمرة استمرت لأكثر من ثلاث عقود ونيف، فضلاً عن العقوبات الاقتصادية التي أدت إلى عزل العراق عن العالم الخارجي، وتوقف عجلة الإنتاج والاستيراد والتصدير، وشل حركة الاقتصاد العراقي[39].

ز : تخلف النظام الاقتصادي وعدم وضوح معالمه حيث يسود الاقتصاد العراقي جملة من الاختلالات أسهمت في أضعاف تنمية القدرات البشرية.

3_ الاسباب الاجتماعية:

ان اصحاب الكفاءات العلمية وبخاصة اولئك الذين اكملوا دراستهم في الدول المتقدمة اكثر استعدادا من غيرهم لتوجيه الانتقادات الى مجمل المنظومة القيمية من عادات وتقاليد وقيم سائدة في المجتمع الذي يعيشون فيه، إن تاثير مظاهر الحضارة الغربية في الكفاءات العائدة الى دولهم في العالم النامي، وشدة اعجابهم بمظاهر الحضارة الغربية (القوة الناعمة) بما يتناسب تناسبا طرديا مع مدة بقائهم فيها ، ومع درجة تاهيلهم العلمي، حيث يعاني العلماء والمفكرون في العالم النامي من انتشار الأمية وسوء التعليم في مجتمعاتهم، فضلا عن عدم تقدير الكفاءات العلمية وعدم الاهتمام بأصحابها، الأمر الذي جعلهم يشعرون بالغربة وهم في أوطانهم في الوقت الذي يرون أن المجتمعات الغربية تعنى بالكفاءات العلمية وتهتم بتطويرها، سواء أكان ذلك على مستوى المجتمع أو الدولة، أذ يتم تخصيص المكافأت المجزية لهم، ويتم التركيز عليهم إعلامياً واجتماعياً، الى جانب اعتماد اصحاب القرار السياسي في أعلى هرم الدولة عند اتخاذ القرار على البحث العلمي ورأي المختصين فيه، بحيث يكون للكفاءات العلمية دورا أساسيا في عملية صنع القرار واتخاذه، وهو ما يفتقر اليه الباحثون والمفكرون في بلدانهم التي يهاجرون منها، وبذلك يشعر هؤلاء بالغربة والضياع وعدم الانتماء الى اوطانهم ومجتمعاتهم حال عودتهم اليها، مما يؤدي الى عدم مقدرتهم على البقاء في اوطانهم بعد العودة من الدول التي درسوا فيها، الامر الذي يدفعهم للعودة مرة اخرى معلنين الانفكاك عن اوطانهم الاصلية والاستقرار في البلدان التي هاجروا اليها [40]. وتوجد عدة عوامل اخرى تشجع على هجرة الكفاءات من مجتمعاتهم

في بعض الاحيان من بينها، الانتماء الديني والمذهبي ،كهجرة جل سكان العراق من المكون المسيحي، او الزواج من مواطنات اجنبيات من بلد الدراسة عادة، وفي مثل هكذا حالة تكون عودة الكفاءات العلمية الى بلدانهم غير ممكنة.

وقد يهاجر الانسان لاسباب اجتماعية اخرى مثل التمييز العنصري والديني والطائفي ومن امثلة ذلك هجرة جماعات كبيرة من اوطانهم كهجرة الشعب الفلسطيني بسبب الاضطهاد الصهيوني، او الممارسة الدكتاتورية للانظمة السياسية لاسيما في البلدان العربية وفي بلدان اسيا كهجرة مجموعة من الشعب الصيني من الذين لم ينتموا للحزب الشيوعي، ولو رجعنا الى الوراء لوجدنا ان الحروب الدينية كانت عاملا مهم من عوامل هجرة السكان الى مناطق غير مناطقهم الاصلية بدأً من هجرة المسلمين الى الحبشة مرورا بالحروب الدينية في اوربا التي ادت الى هجرة البروتستانت، وصولا الى ما تتعرض له البلدان العربية من صراعات وحروب اهلية يؤدي الدين او المذهب دورا بارزا في مجملها، ولعل العراق من ابرز البلدان العربية التي تعرضت للصراع المذهبي عامي 2006، لاسيما بعد التفجيرات (المؤلمة) التي حدثت لمرقدي الامامين العسكريين في سامراء ، والتي ادى فيها الاحتلال الامريكي دورا بارزا في اذكائها وتوسيعها على مختلف المحافظات الامر الذي خلق هجرة جماعية لمجموعات سكانية من مناطقها الى مناطق اخرى حسب التركيز المذهبي المكاني(هجرة داخلية)، فضلا عن الذين حاولوا الفرار من العراق (هجرة خارجية) أذ بلغ عدد طالبي اللجوء الإنساني والسياسي إلى الدول الأوروبية في عام 2007، نحو (9,210) طلب لجوء للشهر الواحد بسبب الأوضاع الأمنية السيئة وكان في طليعة هؤلاء المهاجرين العلماء والأكاديميين[41]

4_ الاسباب التعليمية.

ربما لم يعد من حق دول العالم النامي ان توجه اللوم الى الدول المتقدمة لما تعاني من مشاكل ترتبط بالنظام التعليمي بعد ان نالت استقلالها السياسي مذ مدة ليست بالقليلة، ولهذا لم يعد هذا الموضوع يرتبط بشكل مباشر بالنظام السياسي الدولي، بل اصبحت مشكلة لها ارتباطاتها بالسياسة التعليمية الداخلية للدولة ذاتها، بيد ان معظم

هذه الدول في كثير من الاحوال لم تجر أي اصلاح في مفاهيم التعليم لديها وبالشكل الذي يلبي طموحات اصحاب العقول لاسيما في الجوانب الانسانية والاجتماعية والاقتصادية.

ويعود سبب ذلك الى غياب التخطيط في حقل التعليم كجزء من الخطط الشاملة للدولة لتحقيق موازنة بين التخصصات العلمية والانسانية، ولا عجب ان نرى وجود بعض حالات الفائض في بعض التخصصات العلمية مثل المهندسين الزراعيين والاطباء البيطريين يقابله ندرة في بعض التخصصات العلمية كالاطباء الجراحين (المهرة)، لاجل ذلك فأن الكثير من الفائضين من اصحاب الكفاءات يرحلون الى الخارج بسبب الظروف المادية والاجتماعية القاهرة التي تجبرهم على الهجرة من اجل تحسين واقعهم السياسي والاقتصادي والاجتماعي وايجاد فرص عمل لائقة، الامر الذي يعني اجبارهم على الهجرة بسبب مخرجات النظام التعليمي السيء[42].

والملاحظ ان جل البلدان العربية تقع في قلب تلك المعادلة والمتمثلة بغياب التخطيط الشامل ومنها التخطيط المستقبلي والعلمي في قطاع التعليم، هذا الى جانب العالم اليوم في خضم الهجمة الارهابية والتحالفات الدولية على الارهاب، وجد العرب انفسهم محاصرين ومتهمين بذات الوقت في ثقافتهم الدينية وبرامجهم التعليمية كونها محرضة او في بعض الاحيان داعمة للافكار الارهابية نتيجة للفهم الخاطىء لسماحة الدين، مما اقتضت ضرورة اصلاحها وتغييرها، وان قضية الاصلاح التربوي في العراق والوطن العربي لاتقتصر على تقديم دراسة او الاستعانة بخبراء اجانب من اليونسكو حصرا، بقدر ما هي مسالة ارادة لدى صانع القرار العربي، وهذه الارادة يجب ان تعمل على اصلاح تربوي قادر على تجاوز الوضع الراهن ومواكبة النظم التربوية العالمية ومد جسور التواصل والتلاقح مع العالم المعاصر من خلال الانفتاح والتجديد والمشاركة في حركة التاريخ دون ان تنتج عملية الاصلاح في التربية والتعليم نظاما تعليميا وتربويا تابعا للعالم المتقدم[43].

بيد ان التجارب اثبتت ان التعليم الجامعي يؤدي دورا مهما في تطوير وتنمية المجتمعات ويجنبها الوقوع في الاخطاء، غير ان الخطط المرسومه للتعليم الجامعي لا

تخلو من الاخطاء والتجاوزات شأنها شان أي مؤسسة اخرى ، إذ تتعرض مختلف المؤسسات التعليمية والتربوية الى مشكلات تنظيمية تمنعها من القيام بدورها على اكمل وجه، وعلى الرغم من تشابه معوقات التعليم في مختلف دول العالم لا سيما النامية منها، فان المشكلات الادارية وخصوصا استقلال الجامعات وتسييسها واساليب التقييم الذاتي والقيادات الادارية واليات الالتحاق بها واختيار المقررات الدراسية والمناهج واسلوب الامتحانات تظهر بشكل كبير في الدول النامية ومنها البلدان العربية.

ان واقع التعليم الجامعي في الكثير من البلدان العربية ينذر بوجود حلقة مفقودة بين التعليم والتنمية او بعبارة اخرى وجود ضعف في مخرجات التعليم التي تسهم في قطاع الانتاج[44].

ومن ابرز مظاهر التخلف في النظم التربوية يتمثل في انعدام التوازن بين العلوم والتكنولوجيا من جهة، وبين الادب والفنون من جهة اخرى. فعلى الصعيد الجامعي ان الاتجاه يميل في الغالب نحو الادب والفنون والدراسات الانسانية بشكل عام كالاجتماع والقانون والسياسة .....الخ، بنسبة 60% مقابل 40% للعلوم والتكنولوجيا كالطب والهندسة .....الخ، بينما في الدول الغربية الاتجاه يميل بنسبة 58% للعلوم التقنية والطب والهندسة.....الخ، مقابل 42% للدراسات الانسانية، وهذه الاحصاءات هي بمثابة مشكلة تعليمية في البلدان العربية، وهي مشكلة مستعصية تواجه التعليم في البلدان العربية [45].

وعلى صعيد متصل فقد تراجع التعليم في العراق على اثر فرض الحصار الاقتصادي عليه في عام 1990،ومارافقه من حروب اثرت بشكل مباشر على العملية التعليمية ومخرجاتها، ومن ثم احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الامريكية فقد تعرضت (80%) من مؤسسات التعليم العالي إلى التخريب والنهب والسلب، ليتفاقم الوضع سوءاً في مجمل العملية التعليمية، بعد أن هاجر حوالي (40%) من أساتذة الجامعات، حتى بلغ عدد المهاجرين منهم في أواسط 2006 الى ما يقارب (3000) أستاذاً، فضلاً عن التهديدات التي تعرض لها معظم الأساتذة من قبل ميليشيات مجهولة، ناهيك عن هجرة أكثر من (1000) طبيب اغلبهم من الأكاديميين[46].

ونتيجة لجملة اختلالات هيكلية ، استمرت معدلات التعليم في العراق بالتراجع، وخصوصاً العلاقات الموجودة بين العناصر الأساس للعملية التعليمية ومستلزماتها المادية والفكرية واهم هذه الاختلالات:[47]

أ ـ غياب الوضوح الفكري والفلسفي لتحديد مسارات وأهداف التعليم بما يتماشى مع التطورات التي يشهدها العالم في مجال التعليم، فضلاً عن الافتقار لاستراتيجية تربط مخرجات التعليم بعملية التنمية.

ب:ـ فقدان الصلة بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل بما يتلاءم مع عملية التنمية حيث غالباً ما تكون مخرجات التعليم اكبر من الطاقة الاستيعابية لسوق العمل، خاصة بعد أن زاد الطلب على التعليم بصورة هائلة بسبب تحسن مستوى الدخل، إلا أن هذا التوسع لم يصاحبه زيادة في توفير المستلزمات من مباني وأجهزة علمية ولوازم مختبريه وكتب دراسية ومصادر علمية ولو بالحد الأدنى

ج :ـ محدودية الإنفاق الحكومي على قطاع التعليم، لاسيما وان معظم هذا الإنفاق يوظف باتجاهات لا تخدم مسارات تطور قطاع التعليم، نتيجة افتقار المؤسسة التعليمية في العراق إلى معايير ومؤشرات ضمان جودة التعليم التي تهتم بتقويم التخطيط الاستراتيجي على أسس اعتماد التنظيم الإداري والهيكلي المرن ، والاستخدام الأمثل للموارد البشرية والمادية المتاحة

د :ـ ضعف التوازن التعليمي بين المناهج العلمية والإنسانية، يرافق ذلك الافتقار للملاكات التعليمية المؤهلة كماً ونوعاً، وفي التخصصات العلمية والتقنية خاصة، ناهيك عن كثرة الأعباء المكلف بها عضو الهيئة التدريسية مما يؤثر على مزاولة نشاط البحث العلمي.

هـ :ـ كما تُعد التهديدات الأمنية التي شهدها العراق بعد عام 2003 ذات اثر سلبي على العملية التعليمية، فقد تسبب الفراغ الأمني وحالة الفوضى في جعل الكوادر التدريسية والطلبة عرضة للخطف والقتل والابتزاز من قبل الجماعات الإرهابية، مما انعكس على ارتفاع معدلات التسرب بين صفوف الطلبة ، وارتفاع حصيلة الهجرة بين أعضاء الهيئة التدريسية.

عموما نستخلص مما سبق ان تعليم الانسان يعد من اهم موارد المجتمع الثقافية والتربوية واستثمارا مؤكد الربح ومضمون النتائج، لان الدول المتقدمة تنظر للتعليم على انه راسمال ستظهر نتائجه مستقبلا، لذا ينبغي المحافظة عليه كي يؤدي دورا بارزا في رقي الامة وتقدمها الحضاري كونه يرفع من المستوى الثقافي للفرد والمجتمع، وسنوات الدراسة تعد من الركائز المهمة في في تطوير المجتمعات وتنفيذ خطط التنمية الاقتصادية[48].

لاجل ذلك لابد من اعادة رسم الخطط التعليمية والتربوية بما يمكن الكفاءات العلمية العربية والعراقية على وجه التحديد من العودة الى اوطانهم الاصلية والعمل فيها ومن تلك الخطط:

1. رسم خطة لاصلاح الواقع التربوي من مراحل الدراسة الابتدائية صعودا.
2. اعادة تاسيس اولويات التربية والتعليم القائم على الثقافة العربية مع مواكبة التطورات العالمية وبما يتوافق وتحولات المستقبل الانمائي.
5. اتخاذ الاجراءات اللازمة والضرورية واعطاء التطمينات الضرورية من اجل عودة جميع المهجرين والنازحين ولا سيما اصحاب الكفاءات العلمية من خلال الاكثار من عوامل الجذب ومعالجة عوامل الطرد، بمعنى توفير الظروف الملائمة الامنية والاقتصادية والسياسية وتقديم الضمانات الحقيقية لعودتهم الى اوطانهم، والى مراكز عملهم الحقيقية كلا بما يتلائم وتخصصه العلمي والاداري[49].

المبحث الرابع: حجم هجرة الكفاءات.

تعترض عملية احصاء حجم هجرة الكفاءات العلمية صعوبات كبيرة تتعدى صعوبة احصاء هجرة الفئات الاخرى من المجتمع، على الرغم من اهمية هجرة الكفاءات قياسا بالانواع الاخرى من الهجرة، ومرد تلك الصعوبات هو مخاوف الدول المستقبلة للكفاءات من اعداد جداول واعطاء بيانات دقيقة بحجم الهجرة اليها لاسيما

في جانب الكفاءات العلمية، فهي لا تنشر ارقام صحيحة عن هذا الموضوع، بل على العكس تقوم بنشر ارقام مضللة عن حجم الهجرة وتلجأ الى اساليب التعتيم عن ذلك الموضوع، ففي الولايات المتحدة وهي من اكبر الدول المستقبلة للكفاءات العلمية لاسيما العربية منها، تقوم فقط باعطاء بيانات عن اقامة المهاجر ضمن البيانات الخاصة بالمهجرين، مما يؤشر ان هنالك تضليل مقصود، كون المهاجر يمر بنقاط متعددة ويخترق حواجز كثيرة في داخل الولايات المتحدة نفسها قبل الاستقرار في مكان محدد، مما يفرز نتيجة ذات اهمية كبيرة كون الدول المستقبله وحدها من تملك الاحصاءات الدقيقة عن حجم هجرة الكفاءات العلمية اليها، وفي الوقت ذاته تفقد الدول الطاردة مثل تلك الاحصاءات مما يجعلها في موقف صعب تمثل في عدم معرفتها حجم المهاجرين على وجه الدقة [50].

وتشير الدراسات المتخصصة إلى جملة من المعطيات مفادها أن ما يزيد عن « 100.000» مائة ألف من المختصين والمهنيين وفي مقدمتهم العلماء والمهندسين والأطباء والخبراء يهاجرون كل عام من ثمانية أقطار عربية هي لبنان وسوريا والعراق والأردن ومصر وتونس والمغرب والجزائر، وأن 70% من هؤلاء العلماء الذين يسافرون للدول الرأسمالية للتخصص ولا يعودون إلى بلدانهم، وأن 50% من الأطباء، و23% من المهندسين، و15% من العلماء من مجموع الكفاءات العربية يهاجرون إلى أوروبا والولايات المتحدة الأميركية وكندا، إذ يسهم الوطن العربي في ثلث هجرة الكفاءات من البلدان النامية خاصة، وأن 54% من الطلاب العرب الذين يدرسون في الخارج لا يعودون إلى بلدانهم، ونتيجة لذلك يشكل الأطباء العرب العاملون في بريطانيا نحو 34% من مجموع الأطباء العاملين فيه، ان كثير من الدراسات تؤكد رغبة الطلبة الدارسين في الدول الاجنبية في البقاء في هذه الدول وعدم العودة الى بلدانهم الاصلية، ولا سيما الدارسين في الولايات المتحدة الامريكية معلنين الانفكاك التام بعد اكمال دراستهم وتحولهم الى مهاجرين، إذ يقدر نسبة هؤلاء ولاسيما من الطلبة العرب خلال الثمانينات صعودا الى ارقام كبيرة وفي الحقول العلمية المهمة، تصل في الاطباء مثلا الى 50%، والمهندسين الى 30%، الامر الذي يوضح حجم الهجرة الى الخارج

وزيادتها الكبيرة لاسيما في الوقت الحاضر بعد زيادة اسباب الطرد ، وعوامل الجذب في ان واحد[51].

وفي تقرير أعدته الجامعة العربية بدعم من صندوق الأمم المتحدة للسكان في حزيران 2009م يتضح أن فرنسا تستقبل 40% من العقول العربية المهاجرة، وان الولايات المتحدة تستقطب 23%، وكندا 10%، وتشير دراسات أخرى للجامعة العربية أن الوطن العربي يُسهم بنحو 31% من الكفاءات والعقول المهاجرة من الدول النامية، ويذكر التقرير أن الكفاءات العربية المهاجرة إلى دول منظمة التعاون الاقتصادي تفوق أعداد المهاجرين إليها من الصين والهند[52], ففي العراق مثلا زادت اسباب الطرد منذ احداث عام 1990 وما تبعه من حصار اقتصادي اجبر الكفاءات العلمية العراقية على الهجرة والبحث عن وسائل افضل للعيش، وما لحق ذلك من احتلال امريكي للعراق عام 2003 وعملية القتل والتهديد التي تعرض لها الخبراء والعلماء واساتذة الجامعات الامر الذي اجبرهم على الهجرة بحثا عن الامن والاستقرار والعمل. ومازالت موجات الهجرة تخرج من العراق متوجهة الى بلدان العالم المختلفة ومنها الولايات المتحدة واوربا بحثا عن الامن والاستقرار، وعن وسائل معيشة مناسبة. اما لواقع نسب الكفاءات العراقية المهاجرة من مجموع المهاجرين الخارجيين، ففي السويد تقدر النسبة بحوالي (6,8%) والدنمارك (4%) وهولندا (3,5%) وفنلندا (1,2%)، في حين قدرت أعداد الجالية العراقية في بريطانيا والولايات المتحدة بأكثر من نصف مليون حسب تصريحات رئيس الوزراء البريطاني السابق(توني بلير) في آذار/مارس 2003، أن عدد العراقيين في بريطانيا يبلغ (350,000) شخصاً، كما بلغت نسبة ذوي الكفاءات العليا (38,6%) وأصحاب المهارات المتوسطة (26,6%) من إجمالي العراقيين المقيمين في بلدان (OECD)، كما قدرت أعداد الكفاءات العراقية المهاجرة بعد عام 2003– حسب بعض الباحثين– (5%) من مجموع الهجرة الخارجية، بينما يقدرها آخرون ب(30,000) إلفاً، ففي بريطانيا مثلاً يقدر عدد الأطباء العراقيين والعاملين في المستشفيات البريطانية زهاء (3,000) طبيباً في جميع الاختصاصات، بينما تشير تقديرات الجامعة العربية لعام 2008 إلى أن نسبة

الكفاءات العراقية الموجودة في دول (OECD) فقط، بلغت (6,8%) من مجمل الكفاءات المماثلة في العراق، أما نسبة الكفاءات العراقية من إجمالي المهاجرين للخارج والحاصلين على شهادات عليا بلغت (11,1%) في عام 2000[53].

ان العنف الطائفي الذي حدث في العراق بعد عام 2006 اجبر الكثير من المفكرين والعلماء والكفاءات بشكل عام على الهجرة كونهم اصبحوا مادة سهلة للعنف الطائفي وسهولة الوصول اليهم وتهديدهم او قتلهم، مما اجبرهم على الهجرة وهذا الحال شمل فئات عديدة من الشعب العراقي، إذ بلغ عدد المهاجرين العراقيين في مختلف دول العالم ما يزيد على (5 ملايين نسمة)، اغلبهم من حملة الشهادات.بيد ان الاحتلال الامريكي كان ومازال الراعي الاول للتفرقة والعنف الطائفي في العراق، وعراب الفتنة، وما حصل من هجرة كبيرة للعراقيين ولا سيما الكفاءات العلمية بسبب الاحتلال الامريكي للعراق واجراءات ما بعد الاحتلال ومنها حل الجيش العراقي والمؤسسة الامنية، والتي نتج عن ذلك فقدان الامن والاستقرار وحدوث مجازر يومية تحصد ارواح العشرات من العراقيين، ومنهم الكفاءات[54] ، ونذكر هنا على سبيل المثال لا الحصر اغتيال الدكتور محمد الرواي زميل الكلية الطبية البريطانية وعميد كلية الطب جامعة بغداد ورئيس جامعة بغداد اثناء اغتياله، كذلك اغتيال الاستاذ المساعد الدكتور حسن الربيعي مع زوجته وهو استاذ الفسلجة ومعاون عميد كلية الطب جامعة بغداد، والجدير بالذكر انه وخلال مؤتمر منظمة(TEDX) الدولية، الذي اقيم في بغداد في ايلول 2015 من اجل تسليط الضوء على المبدعين ودعم مشاريعهم العلمية، ذكر المهندس العراقي ثامر العاني ان العراق يمتلك طاقات علمية لو استثمرت بشكل صحيح لتغير الحال، ولكن المحسوبية الحزبية والطائفية والظروف الامنية اجبرت الكثير من المبدعين الى السفر خارج العراق وان اغلب علماء العراق في مجال الفيزياء النووية والكيمياء تمت تصفيتهم.

"أعداد العراقيين بالخارج طبقاً لأهم الدول المستقبلة لعام 2013"

أهم الدول المستقبلة	العدد
الأردن	401130
الولايات المتحدة الأمريكية	181590
لبنان	148470
السويد	130449
المانيا	93844
إيران	81922
المملكة المتحدة	73726
ليبيا	67123
استراليا	51779
هولندا	42011
كندا	38980
مصر	28192
النرويج	24763
والدنمارك	21974
الجزائر	15208
تركيا	13163
اليمن	10327
بلدان أخرى	134786
المجموع	2,318,662

المصدر:التقرير الاقليمي للهجرة الدولية العربية،الهجرة الدولية والتنمية،جامعة الدول العربية،قطاع الشؤون الاجتماعية،ادرة السياسات السكانية والمغتربين والهجرة، مصر،2014،ص 109

ومنهم الدكتور غائب الهيتي والدكتور مجيدمحسن المتخصص في الطرد النووي والدكتور شاكر الخفاجي مدير عام الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية[55]

الخاتمة :

الهجرة من الظواهر المتلازمة والمتوارثة مع الإنسان في كل المجتمعات البشرية لأسباب متعددة منها سياسية، دينية، اقتصادية، وعلمية، نظراً لتوسع دائرة المعارف والعلوم المختلفة ولمواكبة التطور في العالم ووسائل الاتصال المختلفة، مما شجع الإنسان على الهجرة والبحث عن مناطق أكثر أماناً للعيش وممارسة نشاطه لخدمة الإنسانية، وكانت الصراعات السياسية والعرقية لها الدور الأكبر في هجرة أبناء الوطن، وترك أوطانها الأصلية والبحث عن أوطان بديلة للحفاظ على حياة ومستقبل أبنائها، بعد أن وجدوا هناك مخاطر على سلامة ومستقبل أبنائها، بانعدام القانون والنظام، وانعدام الوسط الاجتماعي لحمايتهم، وعليه ظهرت فكرة الهجرة القسرية للحفاظ على سلامتهم وأبنائهم.

[1] _ د. محمد رشيد الفيل، الهجرة وهجرة الكفاءات العلمية العربية والخبرات الفنية او النقل المعاكس للتكنولوجيا، الاردن، عمان، ط 1، دار مجدلاوي، 2000 ، ص 11.

[2]. د.أحمد عبده عوض، مفهوم الهجرة ومعناها لغة واصطلاحا، 20/9/2017بحث متوفر على الموقع

ahmedabdouawad.com //https:

[3] . د. محمد رشيد الفيل، مصدر سبق ذكره، ص 11

[44]. د.سعد عبدالرزاق محسن الخرسان،الهجرة تعريفها وانواعها ودوافعها ونتائجها،بحث على موقع جامعة www.uobabylon.edu.iq بابل،كلية التربية الاساسية، 20/2/2015

[5] . محمد عبدو محجوب، الهجرة والتغيير البنائي في المجتمع الكوني، الكويت، وكالة المطبوعات، 1973، ص ص 152_ 154.

[6] . ينظر الموقع الرسمي لليونسكو unesco.org.2018 //http:

[7] . نادر فرجاني،هجرة الكفاءات والتنمية في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي ، العدد 80 , 1985،ص 83.

[8] . انطوان زحلان ، هجرة الكفاءات العربية. السياق القومي والدولي، مجلة المستقبل العربي، العدد 159, 1992، ص 50.

[9] .د.صلاح وزان, مسألة الكفاءات العلمية والفنية: هدر الندرة , تنمية الزراعة العربية الواقع والممكن، مركز، دراسات الوحدة العربية, ط1, بيروت، تشرين الأول،1998 ,ص 211

[10] . احمد فؤاد حسن،"الدوافع السياسية والاقتصادية لهجرة الكفاءات العربية بعد عام 1990،العراق أنموذجا"، رسالة ماجستير غير منشورة،كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، 2015،ص 37.

[1111]. المصدر نفسه،ص 37.

[1212]. فتحي سرحان، نزيف الأدمغة العربية المهاجرة وإدارة استثمارها، القاهرة، الشريف ماس للنشر والتوزيع، 2011، ص 6.

[1314]. إلياس الزين، هجرة الأدمغة العربية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1972، ص 13.

[1514]. نادية خضير كناوي، هجرة الكفاءات وانعكاساتها على التنمية الاقتصادية في الوطن العربي، مجلة المثنى للعلوم الإدارية والاقتصادية،جامعة المثنى، كلية الإدارة والاقتصاد، العدد 3، 2012، ص 5.

[1615] د. صلاح جبير البصيصي،موقف القانون الدولي من الهجرة، كلية القانون،جامعة كربلاء 2018 بحث متوفر على الموقع =elearning.uokerbala.edu.iq/mod/resource/view.php?id

[17<16]عبد الرحمن عزي، عولمة المكان الرمزي وتفكك العلاقة القيمية والتاريخة مع الارض في المنطقة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد 352 , 2008، ص ص 17.

[17]. المصدر نفسه ، ص 17

[18]. د.نادر الفرجاني, التنمية الانسانية وأكتساب المعرفة المتقدمة في البلدان العربية. دور التعليم العالي والبحث والتطور التكنولوجي، سلسلة دراسات التنمية البشرية, اللجنة الاقتصادية لغربي اسيا، الامم المتحدة، نيويورك, 1999 , ص 21

[19]. علي عبد محمد سعيد الراوي , الاستثمار البشري واثره على الإنتاجية والتطور الاقتصادي. اهمية ودور البنى الارتكازية في التنمية مع اشارة خاصة للتجربة العراقية، اطروحة دكتوراه، كلية الادارة والاقتصاد ,جامعة بغداد, 1986 , ص 119

[20]. عبدالرحمن عزي، الزمن الاعلامي والزمن الاجتماعي. قراءة في تفكك بنية التحول الثقافي بالمنطقة العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد 321 , 2005،ص 64.وكذلك انظر عبدالرحمن عزي ،عولمة المكان الرمزي...،مصدرسبق ذكره،ص ص 15–20

[21]. عبدالرحمن عزي ، الزمن الاعلامي والزمن الاجتماعي، مصدر سبق ذكره، ص ص 65_69.

[*] اختلفت التسميات التي اطلقت على هذا النوع من الهجرة (الكفاءات) كهجرة الكفاءات وهجرة العقول ونزيف الادمغة والنقل المعاكس للتكنولوجيا ....غير اننا نتفق مع راي لجنة الخبراء العربية حول هجرة الادمغة في اطلاق تسمية (هجرة الكفاءات) على هذه الظاهرة لكونها اكثر شمولية. راجع حول ذلك : منظمة العمل العربية ، مكتب العمل العربي، الدورة التاسعة لمؤتمر العمل العربي، للفترة من 7_17 اذار 1981 ، بنغازي ، البند السادس، القسم الثاني، ص 49.

[22]1. سامر زهير عبدالرزاق، هجرة الكفاءات العربية واثرها على الامن القومي العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى مجلس المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، 2005، ص 5

[23]. عبدالرحمن عزي، عولمة المكان الرمزي، مصدر سبق ذكره، ص 29

[24] . للمزيد انظر:رسول مطلق، التنوع الاثني في العراق: سوسيولوجيا التعدد في الوحدة، مجلة الآداب، كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 110، 2014، ص 154 وما بعدها.

[25]. عبدالرحمن عزي، عولمة المكان ، مصدر سبق ذكره، ص ص 29_30

[26]. شذى زكي حسن، معوقات البناء الديمقراطي في العراق، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، العدد 17 ، 2005، ص 102 .وكذلك: مؤتمر الحريات الاكاديمية في الجامعات العراقية، عمان، 2006

[27]. د. عبدالواحد كمير، العرب في الارجنتين. النشوء والتطور، بيروت، ط 1, 2000، ص 19.

[28] . د. محمد رشيد الفيل ، مصدر سبق ذكره، ص 107

[29]. المصدر نفسه ، ص 77

[30]. انظر:عادل فهمي محمد بدر وآخرون ، دراسات حول التنمية في الوطن العربي، ط1, عمان , مؤسسة الخدمات العربية، 1988 , ص278_ وما بعدها

[31]1. علي عبد محمد سعيد الراوي , الاستثمار البشري واثره على الإنتاجية والتطور الاقتصادي. اهمية ودور البنى الارتكازية في التنمية مع اشارة خاصة للتجربة العراقية،مصدر سبق ذكره، ص191

[32]2. د. الياس زين, هجرة الادمغة العربية، ط1, بيروت, المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1977, ص68.

[33]. د. جمال داوود سلمان، اثر هجرة الادمغة العربية على التنمية الاقتصادية في الوطن العربي، مجلة الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، العدد 38, 2000، ص 35.

[34]. التقرير الاقتصادي العربي الموحد، 1997، ص 228

[35]. د. محمد رشيد الفيل، مصدر سبق ذكره، ص ص 40_41

[36]. د. جمال داوود سلمان، اثر هجرة الادمغة العربية على التنمية الاقتصادية في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص 65

[37]1. أحمد فؤاد حسن،الدوافع السياسية والاقتصادية لهجرة الكفاءات.. مصدر سبق ذكره، ص 159.

[38]. المصدر نفسه، ص ص 159–160.

[39]1. د. ستار جبار خليل، خريجو الجامعات العراقية بين الأهمية الاقتصادية للتعليم وتفاقم مشكلة البطالة، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية،الجامعة المستنصرية، العراق، العدد 21، 2006،ص 63

[40]. د. منصور الراوي، دراسات في السكان والعمالة والهجرة في الوطن العربي، ط 1، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، 1991، ص 121.

[41]. حسين حافظ وهيب، هجرة العراقيين إلى الخارج أرقام ودلالات ، أوراق دولية، العدد 163، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، 2008،ص 20.

[42]. د. منصور الراوي، دراسات في السكان والعمالة والهجرة في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، 98

[43]. عادل فهمي محمد بدري واخرون، دراسات حول التنمية في الوطن العربي، عمان، ط1, مؤسسة الخدمات
، 1988 , ص 214

[44]. محمد جواد زخا، الاصلاح التربوي العربي. خارطة طريق، ط 1، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2006، ص 65

[45]. د. عامر الزماني، القانون الدولي الانساني، المجلة الدولية للصليب الاحمر ، العدد 39، اللجنة الدولية للصليب الاحمر، 2007، ص 29 .

[46]1. ظافر حميد حسون، دور التعليم في مأزق التنمية البشرية المستدامة في العراق، بغداد،مجلة كلية التراث الجامعة، العدد 6، 2010،ص 28

[47]. احمد فؤاد حسن، الدوافع السياسية والاقتصادية لهجرة الكفاءات..،مصدر سبق ذكره،ص ص 129–130

[48]. محمد جواد زخا ، مصدر سبق ذكره، ص 76

[49]. المصدر نفسه ، ص 80

[50]. د. منصور الراوي، دراسات في السكان والعمالة والهجرة في الوطن العربي، مصدر سبق ذكره، ص 178

[51]. محمد جواد زخا ، مصدر سبق ذكره، ص 96

[52]. د. الياس زين, هجرة الادمغة العربية، مصدر سبق ذكره، ص 211

[53]. جامعة الدول العربية، التقرير الإقليمي للهجرة الدولية العربية الهجرة الدولية والتنمية 2014، مصدر سبق ذكره، ص 55 نقلا عن احمد فؤاد حسن،"الدوافع السياسية والاقتصادية لهجرة الكفاءات العربية بعد عام 1990،العراق أنموذجا"،... مصدر سبق ذكره، ص 140–141.

[54]. احمد صبري, ظاهرة الخطف والاغتيال لاطباء واساتذة الجامعات، المركز الدولي لرصد الانتهاكات في العراق، 5/6/2005.

[55]. د.ستار جبار الجابري،هجرة الكفاءات العراقية الاسباب والمعالجات،مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية،جامعة بغداد، العدد 68،كانون الثاني 2017،ص 10.